جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب و اللغة العربية

مذكرة ماستر

ميدان: لغة وأدب عربي
فرع: الدراسات الأدبية
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر
رقم: أ.ج.م/43

إعداد الطالبتين:
- مريم غانم
- الخنساء مسعود

يوم: 27/06/2022

الهزيمة في "كتاب المساكين" لمصطفى صادق الرافعي

لجنة المناقشة:

عبد الكريم روينة	أ.د	جامعة محمد خيضر – بسكرة	مناقشا
عبد الحميد جودي	أ.د	جامعة محمد خيضر - بسكرة	مشرفا ومقررا
محمد الأمين بحري	أ.د	جامعة محمد خيضر - بسكرة	رئيسا

السنة الجامعية :2021\2022

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تشكل الهزيمة إحدى أهم القضايا الإنسانية كونها شملت العديد من المصطلحات والمفاهيم ذات الدلالات والمعاني المباشرة، التي أخذت أشكالا وأبعادا متفاوتة التأثير، تصب في بوتقة الآلام والأحزان والبؤس الذي وقع بأبناء البشر أفرادا وجماعات، في أزمنة وأماكن قد تكون متعددة ومتباعدة فتحد من عزائمهم وتحبط إرادتهم وتدفع إلى تلاشي طموحاتهم وأمانيهم وأحلامهم، خاصة إذا ما وافق ذلك مشاعر الخوف وضعف الإرادة مما يفقده قوة الدفاع عن وجوده.

وعلى مر السنين ظلت هذه القضية تشغل أذهان العديد من الأدباء وغيرهم من المهتمين بهذا الموضوع في مختلف المجالات وعلى كل المستويات حتى العسكرية منها، والتخصصات النفسية والاجتماعية وكذلك الأدبية كونه أضحى موضوعا ذا أسباب داخلية وخارجية مؤثرة بالسلب عادة على شخصية الفرد والمجتمع.

وبما أن مجال تخصصنا هو المجال الأدبي، كان لزاما أن ننحى إلى الكتاب والأدباء في عمومهم على مختلف مشاربهم الأدبية باعتبارهم يستقون منتجوهم النفسي والإبداعي من محيطهم وبيئتهم ووضعهم المعاش الذي يؤثر ويتأثر بالظروف الاجتماعية والنفسية بالخصوص التي يعيشها وتحيطه وعادة ما تكون مرجعياته، وغالبا ما يختزنها وجدانه كمشاعر وأحاسيس فيتناولها كبقية من قضايا الهزيمة الاجتماعية خصوصا في وطننا العربي والإسلامي على وجه العموم باعتبار الأدب سباقا للفرد والمجتمع معا عندنا من جهة وما مر به من هزائم طالت بلادنا من شرفها إلى غربها ولا زالت.

واعتبارا لتلك الرؤية قمنا بتسليط الضوء على هذه القضية انطلاقا من دراستنا لكتاب المساكين للأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي الذي يسرد فيه القضية التي شهدها بلده إزاء الحرب العالمية الأولى والذي يعد جوهرة أدبية صاغها بأدوات وصور بلاغية وإبداعية نفيسة تستحق أن تكون محل بحوث ودراسات دائمة.

واعتبارا لتلك الرؤية سنقوم في هذا البحث بدراسة هذه الظاهرة على وجه عام وتحليلها من خلال كتاب "المساكين"، الذي قام برصد هذه الظواهر في مجتمعه وبيئته أثناء الحرب العالمية الأولى، وبما أن موضوع بحثنا "الهزيمة في كتاب المساكين للرافعي" نطرح الإشكالية التالية:

ما مفهوم الهزيمة؟ وكيف تجلت في هذا الكتاب؟

وانطلاقا مما سبق يمكن تحديد مجموعة من الدوافع الذاتية والموضوعية التي جعلتنا نختار هذا الموضوع التي منها:

الوقوف على أهم دافع الذي كان وراء هذه الهزيمة ومعرفة الجوانب الخفية التي تناولها الرافعي في الكتاب وعلى هذا الأساس ضبطنا خطة للبحث على النحو الآتي:

جاءت مستهلة بمقدمة كانت شاملة ومختصرة لموضوع دراستنا وبعد المقدمة قسمنا الخطة إلى مدخل وفصلين وخاتمة

تناولنا في المدخل إطلالة نظرية تلقي الضوء على مفهوم الهزيمة، والهزيمة النفسية والاجتماعية.

ففي الفصل الأول تناولنا "الهزيمة في كتاب المساكين" في الفصل الثاني المعنون بـ "تآلف الأبنية السردية في قصتي "مسكينة مسكينة" و"سحق لؤلؤة" فتناولنا من خلال هذا الفصل أبرز الأمكنة المفتوحة والمغلقة وعلاقة هذه الامكنة بالشخصيات.

أما الخاتمة فكانت المصب الذي حوى أهم النتائج المتحصل عليها في هذا البحث المتواضع، دون إغفال قائمة المصادر والمراجع والتي كانت في نهاية بحثنا.

واعتمدنا في هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع، التي تصب في قالب هذا الموضوع، وبما أن المصدر الأم الأساس المعتمد عليه هو "كتاب المساكين" لمحمد صادق الرافعي"، فقد استفدنا من المراجع العربية التي رأيناها تساعدنا في دراسة هذا الموضوع نذكر منها:

- كتاب (الهزيمة) لـ: كريم الشاذلي.

- كتاب (تأملات في أدب الرافعي) لـ: وليد عبد الماجد كساب.
- كتاب (الهزيمة النفسية) لـ: محمد السعيد عبد الجواد أبو حلاوة.

اتكأ بحثنا على المنهج النفسي بما فيه من قائمة في معرفة الهزيمة في هذا الكتاب الذي هو محل الدراسة.

ولا يخلو أي بحث من الصعوبات، لعل أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء البحث، هي قلة وندرة الدراسات والبحوث في هذا الموضوع، وضيق الوقت للتنقل بين الجامعات للبحث عن مصادر ومراجع التي تساعدنا على انجاز هذا موضوع

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نتقدم بخالص الشكر والامتنان للدكتور "جودي عبد الحميد"، الذي أشرف علينا في هذا البحث.

ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والهداية.

مدخل:

حقل المفاهيم

المطلب الأول: مفهوم الهزيمة

تعددت تعريفات الهزيمة في الأدب وغيره من المجالات النفسية والاجتماعية والسياسية... ولهذا سنتطرق في هذا المطلب إلى تعريفها لغة واصطلاحا:

أ- لغة:

وردت كلمة الهزيمة بمعاني مختلفة في اللغة العربية، "فهي كلمة (هزائم)، وهي مصدر الفعل الثلاثي (هزم)، والفاعل منها (هازم) والمفعول (منهزم أو مهزوم أو هزيم).

وقد ورد في لسان العرب بمعنى (هزم)، غمزك الشيء تهزمه بيدك فينهزم في جوفه، وهزم الشيء يهزمه هزما فانهزم، بمعنى غمز بيده فصارت فيه".[1]

"والهزمة والهزم والاهتزام، والتهزم هو الصوت، واهتزام الفرس صوت جريه"[2]، وقد وردت كذلك في مفردات غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالأصفهاني أن "أصل الهزم غمز الشيء في اليابس حتى ينحطم كهزم الشيء وهزم القفاء والبطيخ، ومنه الهزيمة، لأنه يعبر عنه بذلك بالحطم والكسر"[3]

ووردت كذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى {فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ } الآية: 251.

قوله تعالى أيضا {جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾} الآية: 11.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (هزم)، دار المعارف، القاهرة، د ط، ص 4665.

[2] المصدر نفسه، ص 4666.

[3] أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ج 1، مكتبة نزار مصطفى الباز، ص 706.

وقد جاءت في كتاب أساس البلاغة في مادة (هزم) "بمعنى هزم الجيش وانهزم، وجيش مهزوم وهزيم، وهزمته واستهزمته وهو يستهزم الجيوش وهو هزام فراس، ووقعت عليهم الهزيمة وهزمت البئر: حفرتها، وهزمت في الأرض هزمة، وهزمت في البطيخة والقربة، إذا غمرتها بيدك، فانهزمت إلى جوفها وتهزم البناء: تهدم شجة هازمة".[1]، وفي الحديث (إن زمزم هزمة جبريل).[2]

أما (كلمة) الهزيمة فتعني الانهزام في القتال، والهزيمة في الخيل نصب الفرس عرقا، كما تعين كذلك الركية، وقيل الركية التي خسفت وقطع حجرها ففاض ماءها، وتعني كذلك كثيرة الماء.[3]

ومنه يتضح مما سبق أن الهزيمة من حيث المبدأ هي الانكسار.

ب- اصطلاحا:

يعرف لنا "كريم الشاذلي" مصطلح الهزيمة في كتابه "الهزيمة" على أنها:

"... هي أن تعيش في دوامة من الأخطاء المتكررة المتشابهة، والعثرات الدائمة المستمرة... أن نشعر بان ظهرك قد قصم، وفؤادك قد فجع، وعقلك لم يعد قادرا على تقديم العون... أن يتحول موفق مؤلم إلى وضعية مؤلمة".[4]

ويعرفها أيضا "حسين معلوم وأمين إسكندر" في كتاب "عبور الهزيمة" بأنها: "التخلي عنوة عن هدف تكتيكي أو استراتيجي، وقد وضعوا الفرق بين الهزيمة والاستسلام فعرفوا الاستسلام على أنه "قبول التخلي عن هدف تكتيكي أو استراتيجي بدون صراع، فيما يعنيه

---

[1] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، الجزء 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 373.

[2] نفس المرجع، ص 373.

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ص 4666.

[4] كريم الشاذلي، الهزيمة، دار أجيال للنشر والتوزيع، (د ب)، ط 1، 2014، ص 18.

أن الهزيمة والاستسلام، كحالتين من حالات الصراع، أي صراع متفقان ومختلفان في أن: هما متفقان من حيث أن كلا منهما تمثل التخلي عن هدف تكتيكي واستراتيجي لكنهما مختلفان في ذلك بالنسبة إلى الأسلوب الذي تتم به كل حالة، فإذا كان هذا التخلي (عن الهدف) قد تم (عنوة) كانت الحالة هزيمة، أما إذا تم "قبول" التخلي عن الهدف "بدون صراع" فهو استسلام، ويصبح من نافلة القول هنا، أن كلا من الحالتين تمثلان هزيمة، للطرف الذي تخلى عن هدفه بل ويكون الاستسلام هزيمة أكبر".[1]

"تعبر عن التحول والتغيير (من) (إلى)"[2]. "فهناك هزيمة والهزيمة الارتفاع والانحدار الأولى: كانت لها مكانة سامية ومرموقة، ونهضت في عصر العلوم والآداب".[3]

ومن خلال استقراء معاني الهزيمة في هذين الموردين يتبين: "إن الهزيمة تقر معاني الانكسار والرضوخ والاكتفاء بإعلاء نواح الانسحاق واستشعار اليأس بتعمق الاستسلام والوقوف عنده؛ وتنتفي معها دلالات الارتفاع والاستقرار والالتئام والرفض والتحدي".[4]

أولا: الهزيمة النفسية:

وتعرف بـ "استعمار جديد يهدف إلى استعمار النفوس والعقول والأفئدة بدلا من استعمار الأرض، وهذا يعني السيطرة على كل شيء، فتكاد هذه النفوس ألا ترى إلا بعينه، ولا تسمع إلا بإذنه، ولا تفكر إلا بعقله، تكره ما يكره، وتهوى ما يهوى، وتفني حياتها في سبيل رضاه، ثم يليها تحظى به، فربما كان نصيبها النقمة والازدراء".[5]

---

[1] حسين معلوم، أمين إسكندر، عبور الهزيمة، دار المتلقي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، ص 11.

[2] علي محمد سلامة، الأدب العربي في الأندلس، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط 1، 1989، ص 21.

[3] بشير عبيد: الهزيمة في الشعر الأندلسي في القرن 5 هـ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2008، 2009، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب العربي، ص 6، 14.

[4] المرجع نفسه، ص 4.

[5] ينظر، مجلة البيان عدد 63 (119) المنتدى الإسلامي، لندن، ربيع الأول، 1422 هـ.

"حالة من اليأس والإحباط والاستعمار النفسي التي تغلغل في نفوس الكثير من دون أن يدركوا أثره وخطره؛ بل دون أن يشعروا بإصابتهم به".[1]

"وهي وسيلة استراتيجية شديدة التأثير، استعملت قديما وحديثا لهزم معنويات الخصم تمهيدا للقضاء عليه أو إبعاد خطره على الأقل".[2]

وبمعنى آخر: "انكسار إرادة النفس أمام حدث معين، أو واقع معين، أو فكر معين، أو ظاهرة معينة، بحيث لا تقوى على مجابهته، فهي تستسلم أو تسلم بدون تفكير في التخلص منه أو مواجهته؛ لذلك انكسار الإرادة يعني: لا قدرة ولا استطاعة".[3]

وتسمى الهزيمة النفسية في بعض التحليلات الأدبية ب: "التعبير الصامت عن الاستسلام التام للمصير دونما قدرة على القيام بأي فعل إرادي لتغيير وجهة الحياة الشخصية".[4]

كما يعبر عن الشعور بالهزيمة النفسية في المجال الأدبي خاصة في الأدب النسائي تجسيد حالة الاضطهاد النفسي والجسدي والاجتماعي وسطوة الآخر (الأب، الأخ، الزوج، العشيرة).[5]

والتقاليد والأعراف الاجتماعية، والسد الديني والاضطهاد السياسي...[6]

وللهزيمة النفسية أهداف وأعراض أهمها:

---

[1] يوسف عبد اللاوي، الهزيمة النفسية، أسبابها وأثرها في السقوط الحضاري دراسة في ضوء السنة البنيوية وأحداث السيرة، جامعة حمة لخضر، الوادي، ص 325.

[2] المرجع نفسه، ص 325.

[3] مجلة البيان، العدد 214، جمادى الآخرة 1426 هـ، السعودية، ندوة باشتراك عدد من الدكاترة المتخصصين بعنوان "جبل الصحوة بين الهزيمة والانطلاق).

[4] محمد سعيد بن الجواد أبو حلاوة "الهزيمة النفسية"، ص 35.

[5] المرجع نفسه، ص 35.

[6] محمد سعيد عبد الجواد أبو حلاوة، الهزيمة النفسية، ص 35.

1-أن يشعر الأمة بمرارة العجز والقهر واليأس

2-الواقع الأليم واليأس من إمكانية التغيير

3-الانطواء الذاتي وترك الآخرين

4-الدفاع عن الإسلام

5-الاستحياء من إظهار الهوية الإسلامية

6-إقصاء الشريعة الإسلامية [1]

ومن أسبابها نذكر:

1-ضعف الإيمان وحب الشهوات

2-ضعف اليقين بالله عز وجل

3-عدم الرضا بما قدره سبحانه وتعالى على عباده من مقادير

4-البعد عن الدين الذي هو مصدر عزة المسلمين

5-كثرة الظلم الواقع على المسلمين في كل مكان

6-خذلان المسلمين بعضهم بعضا

7-تعرض الشخص لمآس كبيرة

8-طول المدة التي يتعرض لها الشخص أو المجتمع للضغوط الداخلية والخارجية

9-المثالية في التوقعات والطموحات

10-تحقير الإنجازات مهما كان حجمها [2]

11-العجز عن تحقيق المبادئ

---

[1]حسين علي أحمد، الهزيمة النفسية وأثرها على والمجتمع، مجلة العلوم الإسلامية، العدد 11، 1433 هـ، ص 285-286.

[2]ياسر بن مصطفى الشلبي، الهزيمة النفسية الأسباب والآثار الرقابية والعلاج، المكتب النفسي والاجتماعي بهيئة الشام الإسلامية، ط 1، 2014، ص 5-6-7.

12- هزيمة الذات أمام المبدأ

13- العيش وسط المهزومين والتأثر بأصواتهم

14- توسيد الأمر لغير أهله

15- التهاوي

16- الحرب النفسية التي يمارسها أعداؤنا

17- عدم التعود على تحمل المسؤولية [1]

1- مراحل الهزيمة النفسية:

تحدث الهزيمة النفسية بشكل تدريجي في إطار الشعور لعدم السيطرة والفشل وعبر عدة مراحل يمكن توضيحها كالتالي:

1-الشعور بالإحباط المصحوب بطاقة والتزام عاليين في البداية وقد يطور الشخص بعض الاتجاهات السلبية نحو العمل في هذه المرحلة

2-سيطرة الشعور بالوهم على النواحي التالية: يتوهم الشخص نفاذ الصبر والتعب، والتقييم السلبي لذاته، مما يسهل عليه الاستسلام للإحباط

3-انخفاض الطاقة والالتزام بالعمل، وخاصة عند التعرض للضغوط والتدخلات الخارجية في العمل، وفي هذه المرحلة يعاني الشخص من نقص الشهية، وسلوكات الانسحابية مثل تناول المهدئات الذي قد يتحول إلى إدمان.

4-فقدان الحماس والبدء بالسخرية من زملاء العمل، حيث يشعر الشخص بأن عمله بلا هدف أو معنى إذا ما قورن بمشاكل حياته الأخرى، فيصبح العمل في أدنى سلم أولوياته.

5-اليأس والاستسلام حيث يشعر الشخص في هذه المرحلة بالأعراض التالية: شعور هائل بالفشل، والتشاؤم، والشك، ..... النفس والفراغ، وفي هذه المرحلة أيضا

[1] ياسر بن مصطفى الشلبي، الهزيمة النفسية، ص 7، 8، 9، 10، 11.

يرغب الشخص بالهروب من العمل والانطواء والعزلة، وينتج عن هذه الأعراض تأثيرات جسدية وانفعالية قد تتطور إلى عجز مزمن.[1]

ثانيا: الهزيمة الاجتماعية:

تعرف بأنها: "شعور الفرد بأن نسق وشبكة العلاقات الاجتماعية قائمة على القهر والاستبداد، وأن الأسلوب الوحيد للتعايش معه المسايرة والانقياد لمضامينه ومعاييره الحاكمة والانهزام الاجتماعي عامل موهن لقوة الإنسان، ويفضي في نفس الوقت إلى مجموعات متنوعة من التأثيرات السلوكية السلبية مثل: الانسحاب الاجتماعي، فقدان الحيوية الحركية".[2]

ومن المظاهر الهزيمة الاجتماعية التي ظهرت في تلك الفترة نجد:

1-تفشي الفقر

2-كثرة الجوع

3-انعدام الروابط الاجتماعية

4-تفكك العلاقات الأسرية

5-أصبح المال كل شيء[3]

يتضح لنا من خلال هذا أن للهزيمة أنواع كثيرة ومظاهر متعددة، لكن تجلت نوعين من الهزائم هي النفسية والاجتماعية في هذه الكتاب النثري الذي صيغت صوره من الواقع.

---

[1]محمد سعيد بن الجواد أبو حلاوة، الهزيمة النفسية، ص 21.

[2]المرجع نفسه، ص 41.

[3]محمد سعيد محمد، دراسات الأدب الأندلسي، دار الكتب الوطنية، جامعة سبها، ليبيا، ط 1، 2001، ص 311.

الفصل الأول:

صور الهزيمة في كتاب المساكين

المطلب الأول: الهزيمة النفسية

تعد الهزيمة النفسية من أخطر أنواع الهزائم لأنها تتغلغل داخل النفس الإنسانية، وهذا ما تحدث عنه "كريم الشاذلي" في كتابه "الهزيمة" "لكن إيماني بأن الهزيمة النفسية التي تتسلل لتشرب بها نفوسنا أخطر من أي هزيمة أخرى".[1]

تظهر الهزيمة النفسية واضحة في كتاب "المساكين" الذي أخرجه من رحم المعاناة والآلام النفسية التي عاشها مجتمعه إبان الحرب العالمية الأولى، ففي الفترة تلك شعروا بالهزيمة والانكسار لأن الحرب لم ترسل لمصر لا نارا ولا دخانا بل أرسلت إليها الجوع والفقر والغلاء، يعدها" الشاذلي" أكثر هزائمنا خزيا، هي تلك التي تنهزم فيها دون أن يرفع سلاحا"[2]، فأصبح ضحاياها لا يقل عن ضحاياها في الميدان الحربي وهذا ما تناوله "الرافعي" في فاتحة كتابه: "ولقد وقعت الحرب العالمية الأولى واستعرت نارها في الميادين البعيدة، لا يبلغ إلينا منها نارا ولا دخان ولا يراق دم، ولكنها أرسلت إلى مصر الفقر والجوع والغلاء، فما كان ضحاياها في مصر بالجوع والمتربة أقل عديدا من ضحايا هناك في الميادين"[3]، ومن هنا صاغ المشاعر النفسية الخاصة بالإنسان من خلال وصفه لمشاعر الألم الإنسانية المتمثلة في الفقر فحاول أن يكسوا الفقر في صفحاته فيقول: "... حاولت أن أكسو الفقر من صفحاته مرتفعة جديدة، فقد والله بليت أثواب هذا الفقر..."[4]

فلقي "الرافعي" بالشيخ علي" الذي "استلهم كتابه من واقع الحياة لا من محض الخيال، "فالشيخ علي" في الحقيقة شخص واقعي كان يعيش في (منية جناح) بمركز دسوق

---

[1] كريم الشاذلي، الهزيمة، دار أجيال للنشر والتوزيع، د ب، ط 1، 2014، ص 15-16.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

[3] مصطفى صادق الرافعي، كتاب المساكين، ط 1، 2011، ص 03.

[4] المصدر نفسه، ص 07.

بريف مصر؛ حيث كان يقطن آل البرقوقي أصهار الرافعي"[1]، فهو رجل فقير سدت في وجهه كل الأبواب فيقول: "سدت في وجهه منافذ الجهات كلها إلا جهة السماء"[2]، فكان الشيخ علي" رجل يعيش وحده لا يملك مالا وجسدا ولا ثوبا ولا بيتا يؤويه، وهذا الفقر هو فقر مادي لأن "الإنسان يحتاج إلى المال الذي يسد به حاجياته الأساسية من مأكل ومشرب وغير ذلك مما يحتاج إليه الناس في معاشهم".[3]

لكن الشيخ علي" راضي بالنصيب الذي كتبه الله له، وهذا ما ينطوي تحت اسم الهزيمة الحقة التي تحدث عنها الشاذلي" في كتابه "الهزيمة" في قوله: "وإن الهزيمة الحقة هي الرضى بالهزيمة"[4]، فأصبح الناس ينظرون إليه على أنه رجل تعيس وحيوان ضعيف وإنسان أضعف وهذه كلها آلام حادة بالغت الطبيعة في خلقها فتمثل ذلك في هذا القول: (" رجلا تعيسا في رأي الناس؛ لأنه حيوان ضعيف وإنسان أضعف، ولكنها تعاسة بالغة؛ فهي من تلك الآلام الحادة التي بالغت الطبيعة في تكوينها").[5]

فوقع بعض الناس في المعاصي فانكسروا انكسار المهزوم خاصة أن هناك من لا يخشى الفقر ولا يتعوذ بالله منه وذلك في قوله("ويا الله! ما تحمل الأرض إنسانا واحدا لا يخشى عادية الفقر، ولا يتعود بالله منه") [6]، فأصبح الإنسان يبتعد عن الله شيئا فشيئا، ويعتبر هذا الابتعاد أكبر هزيمة للإنسان، "فكل درهم يوضع في يده يجل فيها عقلا يحكم

---

[1]وليد عبد الماجد كساب، تأملات في أدب الرافعي، دار البشير للثقافة والعلوم، د ب، ط 1، 1437 هـ، 2016 م، ص 77.

[2]المساكين، ص 36.

[3]وليد عبد الماجد كساب، تأملات في أدب الرافعي، ص 79.

[4]كريم الشاذلي، الهزيمة، ص 37.

[5] المساكين، ص 39.

[6] المصدر نفسه، ص 59.

على عقله، وكل رغيف يستقر في معدته يخلل فيها ضميرا يستبد بضميره، فينفصل الإنسان من الله ويبتعد عنه".[1]

فجهل الناس فابتعدوا عن دينهم فأصبح همهم جمع الأموال من السحت والربا ومن عرق الناس بالافتراء عليهم وخداعهم ونجد ذلك في قوله: ("كل صاحب ربا قد جمع ماله من السحت ومن استئكال الناس")[2]، ومن أكثر الآلام والهزيمة تحدث عنها الكاتب هي قصة الفتاة المسكينة التي وصل الفقر بها إلى درجة الانتحار ولم تر المسكينة أروق لنفسها المكدودة من الانتحار بسبب الحياة التي كانت تعيشها، "وكأنما يخال لها أن في الموت عيشا"[3] فأصبحت تلك الفتاة شخصية مهزومة نفسيا وهذه الشخصية تحدث عنها الدكتور "محمد السعيد عبد الجواد أبو حلاوة" في كتابه "الهزيمة النفسية بقوله: ("أما الشخصية المهزومة نفسيا هي تلك الشخصية القابلة للانكسار والتي تفتقد الفاعلية والحيوية الذاتية وتستلم للظروف وتنقاد إليها وتهين ذاتها وتحتقرها")[4]، لكن ليس الفقر وحده الذي جعل تلك المسكينة مهزومة نفسيا بل عندما التقت بتلك بالسيدة الغنية التي قهرتها وأهانتها، لأن بعض الأغنياء يحسبون عندما يهينون فقيرا يصنعون إنجازا عظيما، ولا يدرون أن الله رزق الفقراء بنعمة لا يجدونها عندهم ولا عند البخلاء، فبفضل الحكمة الإلهية التي تخبرنا بأن الظلم مهما طال أمده واشتد، ومهما طال سواد ليله ومهما زاد عدد الظالمين، وأنواع جبروتهم وتسلطهم فإن فجر ونور العدل والنصر يأتي ولو بعد حين وهذا ما نجده في قوله تعالى: ("وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ") [سورة إبراهيم آية 42]، تحدث كاتبنا عن مصير و هزيمة السيدة الغنية بسبب مرض ابنتها

---

[1] المساكين، ص 56.

[2] المصدر نفسه، ص 56-57.

[3] المصدر نفسه، ص 72.

[4] محمد السعيد عبد الجواد أبو حلاوة، الهزيمة النفسية، ص 56.

الوحيدة مما أدى بها الى فقدان عقلها عندما رأت ابنتها مريضة فضاقت عليها الدنيا فتمثل ذلك في هذا القول "وانكفأت السيدة إلى قصرها فإذا فتاتها تنتفض من وعكة الحمى، وهي في سريرها كقلب أمها في اضطرابه والتهابه... فخرجت المرأة عن رشدها وضاقت عليها الأرض بما رحبت".[1]

ذكر "أبو حلاوة" في كتابه "الهزيمة النفسية" "بعض الخصائص النفسية والسلوكية لشخصية المهزوم نفسيا هي الانكسار والشعور بالعجز وقلة الحيلة"[2] وهذا ما أصاب تلك السيدة عندما ابتلاها الله عز وجل بمرض ابنتها أولا وبالجنون وذهاب العقل لأن الله تعالى قد كرم الانسان بالعقل عن جميع الكائنات الحية فترك لها كلمة "مسكينة مسكينة"![3] لأنها جرحت الفتاة الفقيرة بهذه الكلمة.

كما صور لنا "الرافعي" الدنيا على لسان "الشيخ علي" الدنيا على أنها شر، وأن الأرض قاحلة، حدباء من عليها مجرد آلام وحوادث، فالنصف الأول هموم الكون على ومحور الأرض، أما النصف الثاني يحمله هو على كاهله، لكثرة ما راح يتصور ويتشاءم وهو يصف حال الدنيا بقوله: ("هيهات لقد أسرفت على نفسك الضعيفة وجعلت هذه الحصاة الهينة تحت مطرقة الزمن فما تزال رخوا منبعثا مسترسلا في اندقاق ولين، كأنك رجل من العجين، وكم تقول لي: (فلان) وجاهه العريض، ودهره المريض")[4]، وصور لنا أيضا الشخص الذي قضى حياته في الكلام الذي لا يليق، وفي شحه وبخله وهذا في قوله: "فلان

---

[1] المساكين ص 54.

[2] محمد السعيد عبد الجواد أبو حلاوة، الهزيمة النفسية، ص 53.

[3] المساكين، ص 79.

[4] المصدر نفسه، ص 80.

قبحه الله، كيف صار شيطانه في إنسانه، وطول عمره في لسانه، وكثرة ماله في فطة إحسانه".[1]

قال الشيخ علي: (وتسألني عن التعاسة: ما هي؟ وكيف هي؟ وتريدني على أن أبتغي لك مما بين ظاهرها وحقيقتها: ألا فاعلم يا بني أن هذه الكلمة حقيقة بأن تنسى نفسها، وما أدعى أحد معرفتها إلا لأنه لا يجد أحد يعرفها، وكل شيء مجهول فما أسهله أن يكون من علم كل جاهل، وما أصعبه أن يكون من جهل كل عالم، وإني لأرى الناس يأتون في وصف التعاسة بكلام كثير، وما أهونها إذن لو ان كل إنسان يحسن من وصفها بهذه السهولة).[2]

هنا يحاول الشيخ علي أن يفهم محدثه بان التعاسة صورة غير مرئية واسم قد يصبح هلاميا غير محدد الحواشي والأطراف كون التعاسة يحسها ويشعر بها، حتى من يرى أنه لا ينقصه شيء بينما هو في الحقيقة تعيس بماله، أو جاهه، وغيره من الأمور، ولأنها ألم وانهزام نفسي.

وقال أيضا الرافعي: (ولقد أعرف رجلا من أهل الفقر النظيف أعطى ابنته قطعة فيها، عشرة قروش، وأرسلها تبتغي من الطعام، فأضاعتها، فكأنما أضاعت عقلها، ضاقت عليها الدنيا، وخيل لها أن ليس على الأرض ما يسع طفلة... ما بين الدنيا والآخرة.)[3]

وهنا برز إحدى الأوجه المسببة للتعاسة وهي التي تشق على الأنفس وتشعر بالألم والانهزام الشديد الذي يفوق حتى شدة الموت وهو الضياع لشدة تعلق الفتاة بها.

---

[1] المساكين، ص 82.

[2] المصدر نفسه، ص 87.

[3] المصدر نفسه، ص 88.

قال الكاتب("وقديما علم الناس أن من لا يبالي بشهوات جسمه هو الذي يستريح ويتعب في البحث عنه، وما علمت ولا علم الحكماء والأطباء غذاء تسمن عليه المصائب والأحزان إلا الحرص على الشهوات".)[1]

يذكرنا "الشيخ علي" بأمر قد يكون حكمة كان الناس قد عرفوه وتعارفوا عليه، وهو أن حب الشهوات الجسدية والنفسية تورث التعب والمصائب وترهق الجسم والنفس معا لشدة الحرص في البحث عليها، وهو ما يورث صاحبه الخنوع والمهانة.

وهنا يكمن الانهزام النفسي.

قال الكاتب: ("وذلك يا بني ضرب من ضروب استحالة النفس كأنها ليست في صاحبها أو ليست له، فهو يمر على الحقائق فزعا كما يجزع الطفل من أرواح المردة والشياطين التي تسكن ألفاظ التهويل ونحوها، يفزع به، ثم هو من المصيبة الواحدة في مصيبتين... ويحسبه الجاهل للعبادة.)[2]

والمقصود هنا أن المصيبة عظيمة ليس لأنها موجودة وحقيقة بل لأنها قد تكون من صنع خيال الشخص وأوهام تنتابه وتخيلات تدور في نفسه مثل التشاؤم من كذا وكذا مع أنها أمر بيد الله والتنبؤ به ضرب من ضروب الخيال مع أن "الشخص مفزوع ومنزعج من حدوثها وهي لا محالة غير موجودة أصلا.

من خلال كلام الشيخ علي يقرأ "الواقعي"، بعمق قرارات النفس الممعنة في تكديس الثراء، والركض بلا هوادة فيما يعتقد أنه محقق المتعة وجالب للسعادة، وما درى ذلك "الجامع" خسارته لعامل الزمن، إنه "الحريص" وإنه الحرص وهو ما يؤشر حقا عندما يصبح المال مصدر قلق ودربا محفوفة بهواجس الخوف وأشباح الحقد وعيون الحسدة، إنها مسامير حادة تؤرق عاشق المادة فلا يطمئن له بال كما عبر صاحب الكتاب بقوله ("فلا يكون ذلك

---

[1] المساكين، ص 91.

[2] المساكين ص 107-108.

الحرص إلا مضيعة...")[1] وقوله كذلك، ("ويقولون هذا الغني ومذهب الحياة أنه الشقى بفتاه ... وفلان أعزه الله وإنما هي أخزاه الله" فأي ألم هذا؟)[2]

ولا يزال "الرافعي" يكشف عن النفس المعذبة تحت وطأة الألم متصلا بالمال عندما تتزاحم الدنانير والدراهم في أكياس البخيل وصناديقه وقد ضاقت ذرعا بانسحابها حتى لو خرج بعضها بين أكف اللئيم تخنقها أصابعه فيا حسرتاه على الفقراء والمساكين وحقهم المعلوم مهضوم... ويا أسفاه عليه هو، وهو على غناه كأنه في الناس "بؤس المفلس في القمار... وكأنه لحقارته ذيل الحمار... وإذا وصفوه قالوا وجع الأظفار".[3]

ماذا بوسع البخيل هذا؟

ويستمر الكاتب في وضع يده على الجرح وكأنه يخرج زفيرا محموما وهو المهموم من صورة البخيل الذي يؤلم منظره قبل فعله ما يدفعه أن يتمنى لو بدلت صحائفه في الآخرة "أوراق بنك".[4]

وهل من المشاهد اللافتة في صور الألم النفسي ما تجسد في شخص "فيكتور الكونت" المثير للشفقة حين تنقلب هذه القيمة نقمه على أمثال هذا الهرم السبعيني الذي لم تردعه السنوي على التشدق والتملق والاستكبار وامتلاك القرار، يسأله الآخرون يقلبون له السؤال فيصبغ الإجابات بصبغة المال.

وعن المرأة تحديدا لم يخلو النص من هنات لها وإذلال وكأنه الخوف يتكلم من داخله وأنها مسلية الثراء وموسدة الثرى. ولعمرك هي مظهر آخر من مظاهر الألم الخفي الذي لا يشعر به إلا من تحول درهمه دخانا قاتما يخنق أنفاسه.

---

[1] المساكين ص 129.

[2] المصدر نفسه، ص 129.

[3] المصدر نفسه، ص 131.

[4] المصدر نفسه، 131.

ويزحف الألم تعبانا أملس في أطمار "الكونت فكتور" عندما تظهر في حياة فتاة عشرينية منها الجمال يغار والعيون تصفو لها الجفون حتى الأسحار فإذا به (الكونت) ينهار ليتضاعف الألم عنده ضعيف وقد اجتمع عنده النقيض (الحب والبخل) ففي الأول البذل والعطاء وفي الثاني الإمساك والكبرياء، ولكنه الجمال كم هو مؤلم أن تعرف قيمة الجمال في الأنثى دون سواها فلا مجال فقد يسقط والقلب القاسي على الفقراء والمساكين ضغط ورق وتساقطت حجارة الهرم من البخيل الهرم.

إنها "لويز" الجميلة التي آلمها جمالها وقد طعنت في وفائها بعدما تحول الحب جناية وحاول من حاول أن يغرقها في الضيافة وقد لحقها العار واختبرتها الأقدار لتطرد من الدار، وهو يجعل صورة الألم النفسي عندها مركبة متشابكة، فالنبذ أحالها شديدة طريدة والمجهول يقذفها بعيدا لا يد ممدودة والسبيل مسدودة والنفس مشدودة إلى واقع مهتوم وحلم محموم أو هروب ملغوم وانتحار مسموم على حد تعبير الرافعي: "فخرجت هائمة على وجهها ولفظها قومها كما تطرح الثمرة، إذا دب فيها الفساد..."[1].

بأنها لعنة الحياة كلعبة المتاهات تجد "لويز" نفسها قد أحالها القدر إلى ما هو أحد من الجمر رجل هرم أغدق عليها وهو لا يعرف الكرم وألبسها الحلل وهو من المعروف في حلل يعصرها الخرب يجرعها كؤوس المجن وكابوس الاستغرام معصرة للهم والأوهام فتلجأ إلى رب الخلق أجمعين في ضراعة المساكين وغيرتها تحفر الخدي قائلة: "إلا هي ماذا قضيت علي... لقد وضعت الدنيا في راحتي وكأن هلكني أهالي مرسومة في كفي... لقد رددتني في فقري وديني إلى رجل رددته أسفل سافلين..."[2]

ولكنه "الكونت" الذي وخزه الحب وخزا يؤذه أزا نهتز فيه كل الأوتار وهو من فتنة "لويز" في أنهار يحرق داخله كبريت الدينار فتزداد ألما وهو يشتري الجمال ولا يشتري

---

[1] المساكين، ص 140.

[2] المصدر نفسه، ص 146-147.

الجمال ولا يشتري القلوب يسرق الأنوثة فلا يأخذ منها إلا اللعوب على حد قول لويزة: "يا ويلتا ما أنا إلا لعبة في يد هذا الطفل لا يلذه شيء أكثر من تحطيمها في طرف لذته...".[1]

وأما الصورة الحادة من الألم النفسي والأكثر تأثيرا ما تجلى في هذه البكائية من هذه الرقيقة الباهرة الفاتنة الساحرة حين تحملت تلك الأمنية لو أن ذلك السبعيني لمعطف الأب الجسور أو عباءة الجد الوقور تجبر جناحها المكسور ولكن هيهات تقولها " لويز" وصدها المنهوش برغم الخدوش "كنت خليفة أن أجمله أسعد رجل في الدنيا لو اتخذني ابنة له".[2]

وتستمر مع "لويز" المأساة وفي حس المناجاة الشكوى واليأس من البلوى وقد أيقنت أن الهم مكتوب وأن الحب مع الأغنياء مسلوب ومعهم شباب الجمال يذوب بغدو ولا يؤوب، فتجري عينها حسرات على غبنها "قال الشيخ علي: ونفذت دموع هذه المرأة تخفف من يأسها، وإنه ليأس أكبر مما تحتمل نفسها من الصبر".[3]

حتى ليلة عرسها كان الألم يرأسها ويكرسها وقد أقبل عليها عريسها (الكبير) في مرض وهزال يملأه السعال وكأنه المسلول وهو المملول فيقول: (الحمد الله لا تراني وتقول هي: الحمد لله إذ لا يراني)[4]. وهما على مخدع الزوجية لتكتب فصول أخرى من الألم ما فيه بقية حين بادرها في لحظة صراع الذكريات تتداعى صورها في الأعماق كطائرات الأوراق تغازل الآفاق فيزداد تنهدها وأحلام الشباب الذي أحبة تهدها وحر الأشواق ويكبر الصراع الداخلي بين الواقع الحالي والأيام الخوالي فما أشقاها بحب سقاها ثم ألقاها على

---

[1] المساكين، ص 147.

[2] المصدر نفسه، ص 147.

[3] المصدر نفسه، ص 149.

[4] المصدر نفسه، ص 151.

حد قول الرافعي: ("وما هي خطرة الفكر حتى لا في مرآة نفسها خيال ذلك الشاب الذي اختلسها أياما بالهوى وكأن لها منه الداء وكان له منها العدول...).[1]

وأيضا كما قال: ("وقد أحب الفتاة أكثر مما أحبته ولكنها كانت غزيرة لا تتبين منزلة ما بين الحب والاستسلام...)[2] وقوله: ("ذكرته انهلت دموعها فجعلت تبكي حتى انحلت سحائب همها").[3]

إذا هي مجموعة عذابات، عذاب الحب وعذاب الجمال وعذاب المصير، وعذاب النفس الحطام تلف حلو "لويز" تحيلها أحزانا كالأورام تترسب كالركام.

ولا ينفك الألم يبرحها وهي في عشرة هذا الزوج البغيض الذي لم تشهر اتجاهه بأي عاطفة فإذا الروح في غربة برغم جموح الرغبة، إنه جوع الأرواح الذي لم تقدر أموال البخيل عليه، على حد قول الكاتب: ("أريد الرجل لسعادته امرأة لا نفس لها ولا قلب؟").[4]

هكذا ظلت "لويز" رمزا للألم بكل صوره وهي التي لم تهدأ لم تهنأ وهي مسكينة خيبتها السكينة كم لحقتها اللعنات وطاردتها الحسرات والخسارات وهوى العمر أمامها اختزالات تجرفها لحظات هاربات فقد فقدت دفء الأبوين وطار من قفصها حبها الثمين لترمي بها الأقدار بين فكي غني لعين لم يخجل من عمره في السبعين فكان سبعا ضار وهي من الجواري... فما أتعس الجمال لا يعرف سره إلا قلب ... رائد خيال. وهذا ما يلخصه "الرافعي" في قوله("فإذا تاريخ هذه المرأة كله لعنات، وإذا عرض ذلك الرجل كله طعنات").[5]

---

[1] المساكين ص 153.

[2] المصدر نفسه، ص 153.

[3] المصدر نفسه، ص 155.

[4] المصدر نفسه، ص 161.

[5] المصدر نفسه، ص 168.

وفي الخلاصة يأخذنا الرافعي في رومانسية حزينة تشخص أنواعا من الآلام في القبح والجمال، فالمال سلطة ونفوذ لكنه نقمة وحساسة والمساكين منه في خصاصة، والجمال فتنة وسطوة لكنه يورث الأوجاع والروح بلا صدى ولا إرجاع... والحب عذوبة وعذاب.

المطلب الثاني: الهزيمة الاجتماعية

تشكل الهزيمة الاجتماعية إحدى أهم القضايا الإنسانية، كونها شملت العديد من المصطلحات والمفاهيم التي تصب في بوتقة الآلام والأحزان والبؤس، التي أصابت بأبناء البشر.

وقد شغلت هذه القضية أذهان العديد من المفكرين في المجالات والتخصصات النفسية والاجتماعية، وكذلك الأدبية منها.

وبما أن مجال تخصصنا هو المجال الأدبي، نجد أن الكاتب في عمومه سيتقي منتوجه الفني والإبداعي من الوضع المعاش أو الظروف التي يمر بها، والتي غالبا ما تتناول قضية من قضايا الهزيمة الاجتماعية خصوصا في وطننا العربي، واعتبارا لتلك الرؤية سنحاول الضوء على هذه القضية، انطلاقا من دراستنا لكتاب المساكين، الذي قام بتأليفه وكتابه مصطفى صادق الرافعي، الذي سرد فيه هذه القضية، والتي شهدها في بلده إزاء الحرب العالمية الأولى، وهذا ما نلمسه في قوله:

قال الكاتب: قال الشيخ علي ("فإن لم يكن للغني إنسانة من الناس يواسيهم ويسعدهم ويتخذ من المال سبيلا إلى أفئدتهم بالإحسان و المساعفة، ويأخذ لنفسه بقدر مالها ويعطي من نفسه بقدر ما عليها، وإن لم يكن وجهه مرآة الفقراء يبصرون فيها ابتسام الدهر على وجوههم العابسة، ولم يكن ذهبه عند دموع البائس وعند أنفاس المحزونين، ولم يكن اسمه

في دعوات المحتاجين، وفي ألسنة الشاكرين، فقد أصبح عندي كأنه لا شخص له، بل هو شخص له لعنة من لعنات الله والملائكة والناس نفحت فيها الروح").[1]

فمن خلال هذا أراد الشيخ علي أن يكشف لنا عن فلسفة الغني وحكمة الثراء، وأن هذه النعمة التي أفاض الله بها على بعض عباده، ينبغي أن تجعل من الغني يدا بيضاء ممدودة لمن سود الفقر حياته، وكفار حمة على خدي يتيم، فقد الجناحين وحارسا على أرض المساكين يعرف ماله يغنيه، يدخل السرور، يشرح الصدور، ويوزع الأمل ويلملم جراح المهدودين بالفاقة، فيشعرهم بالتزاحم ونقاء الضمير، فإن لم يفعل ذلك كان ماله عليه خزيا وعارا، وتحولت خزائنه بارودا ونارا، وربما أحرقته بدعوة أرملة في ليلة بؤس فاستحالت تجارته بورا.

وإذا ما نظرنا إلى هذا، وجدنا إلى أن الهزيمة الاجتماعية قد تجسدت في ارتباطها بالمواقف الحزينة المفضية إلى الانتكاس والمذلة، لذا بات هذا الشعور مكونا أساسيا في الحياة والوجود، وله تأثير قوي في النفس والإحساس والفكر في كل مراحل الحياة.[2]

وبالتالي فهذه الروح الانهزامية التي انتشرت في أوساط الناس لأخطر عليها من كل سلاح، بل لقد قامت وحدها مقام كل سلاح، يمكن أن يغزو به أعدائها في القديم والحديث.[3]

وفي موضع آخر وضح الكاتب أن بعض أصناف الرجل ليس له وجود في الواقع، ولا يرتبط بمعنى الحياة الحقيقي إلا في شكله الصوري، أما في قراره، فهو رحلة خيالية او وهمية أو أسطورية متحررا من جاذبية الأرض، والاندماج في حلبة الحياة الحقيقية بدل

---

[1] المساكين، ص 94.

[2] بشير عبيد، الهزيمة في الشعر الأندلسي في القرن الخامس الهجري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، 1430/1429، الموافق ل 2009/2008.

[3] عبد الله بن محمد االشبانة، المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1409 هـ، الطبعة الثانية 1417 هـ، 1996 م، ص 8.

عالمه الأفلاطوني الذي لن يجني منه إلا سراب المثالية في أقصى درجاتها موضحا ذلك في قوله ("هو رجل تراه في ظاهرة من الدنيا ولكن باطنه يلتحق بما وراء الطبيعة، وكان ينبغي أن لا يقوم مثلهاعلى مسرح الخلق إلا ممثلا").[1]

فهذا المثال من أولئك الأصناف أشد هزيمة، ألا وهم الذين يعجزون عن مواجهة المشكلات، يعجزون عن الاستبصار بها، ويعجزون عن تقديرهم وارتباطهم بها وهذه هزيمة اجتماعية أخرى. [2]

وقد ذكر ذلك في القرآن الكريم يقوله تعالى: وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ الآية: 65.

وكما أوضح الرافعي اختلاف الفطرة بين البشر، وبأنها هي المحفز لمزيد من التقارب والتعاونية والمنافسة الشريفة في بناء الحياة هنيئة القيم لسد العجز وتقوية الضعف والتعاضد المؤلف للقلوب، وكل هذا يجسد انتصار الأخوة الإنسانية، وانكسار حواجز التنافر والأنانية، فما خلق الله الاختلاف بين الناس إلا ليتقاربوا ويتواصلوا لا ليتحاربوا ويتقاتلوا، وليتكاملوا لا ليتهالكوا: قال الشيخ علي: (ولابد من صلة معنوية بين جميع الناس على ما يكون بين الإنسان والإنسان من التباين والاختلاف في كل شيء، حتى بين الأخوين تلدهما الأم الواحدة، وهما مهما اتفقا في الحياة ومظاهرها، فإنهما لابد مفترقان افتراق الثديين اللذين ارتضعا منهما الحياة).[3]

---

[1] مصطفى صادق الرافعي، كتاب المساكين ص 39.

[2] عبد الله الخاطر، الهزيمة النفسية عند المسلمين، ص 07.

[3] مصطفى صادق الرافعي، كتاب المساكين، ص 68.

وهذا يعتبر أشد الهزائم الاجتماعية، وهو الذي يعمل لغير هدف، ويجهد ويكدح لغير غاية محددة معلومة مرسومة، وليست العبرة بالغايات العامة، التي تساوي فيها الباذل، وغير الباذل، والمجاهد وغير المجاهد، ولكن العبرة بالهدف والغاية التي تميز هذا عن ذاك. [1]

وهذا ما وصفه كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف بقوله: (إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم)، أو بالفتح (فهو أهلكهم).[2]

فهذا الحديث الشريف وضح لنا نفسية المجتمع المتشائم، إذ قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم، وهذا المظهر يظهر في كثير من الناس الذين يتخاذلون ويبتعدون عن إنكار المنكرات، فلذلك نجدهم بائسين منكسرين ومنهزمين.

إذن فإن الانهزام الاجتماعي عامل موهن لقوة الإنسان، ويفضي في نفس الوقت إلى مجموعة متنوعة من التأثيرات السلوكية السلبية[3]، وهذا ما لمسناه حين قال الكاتب: "وكذلك أعرف (الشيخ علي) (فهو أجهل الناس في الدنيا وأجهل الناس بالدنيا، كأنه من هذه الجهة ممتلئ العقل وقال كذلك (الإنسان إنما خلق اجتماعيا وهو شخصه لا قيمة له ولا منفعة إلا حيث شخصه جزء من مجموع).

حيث يقصد بهذا كون الإنسان لم يخلق لذاته أو لأنه يفرغ نرجسيته في دائرة الحياة الضيقة، بل هو مخلوق لمشروع الإنسانية الأكبر هو الإنسان خليفة المكرم، ودون ذلك فهو كائن عزيزي ليس له أثر في آخر.

يرمي الكاتب إلى أن المرء مجبول على الاندماج لا العزلة، والاشتراكية، أخلاقيا لا فردية، ما يدفعه دائما إلى الإيثار لا الأثر، فعمله الجماعي هو ما يحمل وحيدا إلى المقبرة:

---

[1] عبد الله الخاطر، الهزيمة النفسية عند المسلمين، ص 08.

[2] أخرجه مسلم، في كتاب البر، باب النبي عن قول هلك الناس ج 16/ ص 175.

[3] محمد السعيد عند الجواد أبو حلاوة، الهزيمة النفسية، ماهيتها مؤشراتها محدداتها تداعياتها والوقاية منها، ص 41.

"يا بني ترى أن الإنسان لا يعيش فردا، ولكنه حين يموت يموت فردا".[1]

تعد السعادة أحد الركائز، ومطلب من المطالب الاجتماعية، فهي تتفاوت بين الناس، فالذي يهدر الجهد ويبدد تعبا أوقات في تحصيل أسباب الراحة والترف والهناء ينسى السعادة بطول العناء والشقاء، فلا يفيق إلا على شيخوخة زاحفة، وصحة تالفة، وشباب ذاهب وأفق ذاهب، أما الذي أدرك فلسفة السعادة، فقد وجدها في معنى الوصول إلى حقيقة الوجود، ولم هو موجود، فيجد لذته في سياحة الضمير وواحة القلب النابض بروح الحياة المفعمة بالحب والخير والفضيلة، قال: (وكما يفقد أكثر الناس السعادة في كثرة الاستعداد لها والإغراق في وسائلها، يجدها في بعضهم في إهمالها حين ل يبحث عنها ويذهب باحثا عن حقيقة الحياة).[2]

وقال أيضا (وقد يكون الشيخ علي رجلا تعيسا في رأي الناس، لأنه حيوان ضعيف وإنسان أضعف، ولكنها تعاسة بالغة، فهي من تلك الآلام الحادة التي بالغت الطبيعة في تكوينها لتخرج منها ذلك النوع الشديد الحاد الذي يسمونه اللذة، وربما كانت التعاسة السامية خيرا من سعادة السافلة).[3]

وخلاصة ما ذكرنا سابقا من أقوال الرافعي على لسان "الشيخ علي" فيما يتعلق بالسعادة الدنيوية، أن السعادة تكمن في الحكمة القائلة (القناعة كنز لا يفنى)، والقناعة هنا لا تتعلق بالمال وكده، بل بكل ما يقنع به الإنسان من خير.

وفي موضع آخر وضح الكاتب أنه لا يمكننا أن نجعل بأن الجمال مقياس للسعادة، لأن في الجمال جانبين، جانب سلبي وآخر إيجابي، فهذا الأخير يمكن أن يجلب السعادة لنا، لكن لا يمكن أن ننسى أنه قد يؤدي بنا إلى الحزن والألم والانكسار، والهزيمة

---

[1] المساكين ص 71.

[2] المرجع نفسه ص 122.

[3] المرجع نفسه ص 46.

الاجتماعية، وهذا موضح من خلال قوله: "امرأة متأنقة لا تريد إلا أن تطلع الشمس كل يوم على زي جميل ليكون لزوجها كل يوم هم جميل، ثم هي أحسن ما تكون حين تخرج من بينها كأن بيتها منخل لا يمسك منها إلا الحثالة).[1]

حيث يقيس الرافعي هنا الجمال عند ملكة الجمال الأنثى المثال التي تأبى أن تكون مجرد تمثال يزين كل يوم في دلال يملأ المكان، يشعر كائنا من كان بالنزوة والنشوة وسطوة والإذلال، ولذا هي لا تتحر من هذا السجان إلا خارج هذا الكيان، حيث الإحساس بالروح بالبوح بالشوق، وبالذوق، وبالرقة وبالدقة ما يذيب فيها شمع التمثال فتكبر في إجلال لتكون الزوجة الإنسان جمالها في العين والقلب

واللسان فتوسم وردة في الذراع لا تعرف الوداع.

وقال كذلك: (هذه المرأة الجميلة ظنت عند نفسها أنها شيء مقدس ولذلك لا تريد أن تعمل عملا كبقرة البراهمة، فيا ليت الرجل كان شيئا مقدسا أيضا كعجل المصريين القدماء، ولكن البقرة المقدسة في المرأة العجل المقدس في الرجل").[2]

ولعل هنا الكاتب يستنفذ من وراء هذا التساوي والتماثل بين الجنسين مهما عظم ارتفاع الشعور بالتميز عند أحدهما أو كليهما لان القداسة في حواء أو عند آدم لا يورث إلا الصراع، فتهج نزعة الذكورة عند الرجل (العجل) وتبرز أهم نزعة عند الأنوثة عند المرأة البقرة ولذا من الأمثل أن يكون النزول بدل التنازل، والتواضع بدل الترافع، وثمة فقط تقع الألفة والإيلاف، فيبقى العجل له خوار ولا تزدهي البقرة بفاقع الاصفرار.

---

[1] المساكين ص 135.

[2] المصدر نفسه ص 136.

الفصل الثاني:

تآلف البنية السردية في قصتي "مسكينة مسكينة" و"سحق لؤلؤة"

م1-المكان وأنواعه (المفتوح والمغلق):

يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد "بحيث لا يمكن تصور القصة بدون مكان فلا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين".[1]

والمكان شرط من شروط العمل فلا يكاد يخلو من الإشارة إليه أو التصريح به بالإضافة إلى كونه يمثل "الخلفية التي تدور فيها الأحداث وتتحرك من خلالها الشخصيات".[2]

ويصنف "حسن البحراوي" في كتابه "بنية الشكل الروائي" بقوله(" البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتناهضت به في كل عمل تخيلي").[3]

ينقسم المكان في البناء السردي على نوعين هي الأمكنة المغلقة والامكنة المفتوحة: ولقد استدمهم الرافعي بطريقة بارعة وبأسلوب جيد وفريد من نوعه من خلال قصتي "مسكينة مسكينة" و"سحق لؤلؤة".

أولا: الأماكن المغلقة:

هي نقيض الأماكن المفتوحة على حد تعبير "شريف حبيلة" "مكان مغلق التي تكون ساحته محدودة، وهو مكان إقامة الشخصيات".[4]

---

[1]محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص99.

[2]أسماء شاهين، جماليات المكان في رواية جبران خليل جبران، دار القارئ للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001، ص15.

[3]حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص29.

[4]شريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2010، ص2.

ولقد وجدنا في قصة "مسكينة مسكينة" مكان مغلق واحد وهو "القصر" وهذا ما نجده في قوله(" وانكفأت السيدة إلى قصرها").[1]

ووردت هذه الكلمة لدلالة على البذخ والغنى والعيشة الهنيئة والرفاهية والعيشة الهنيئة، أما في قصة "سحق لؤلؤة" فوظف العديد من الأمكنة المغلقة مثل: الكوخ والقصر والبيت (بيته).

الكوخ والقصر في قوله (وما بك أيتها المسكينة، وقد كنت فقيرة بائسة لا تملكين قوت يوم فقبضت على أعناق سبعين سنة تجمع المال وتكنزه، وما بك عمرك الله وقد خرجت من الكوخ إلى القصر)[2]، فالكوخ هنا عبارة عن مأوى بسيط يصنع غالبا من الأخشاب فدلالة هذا المكان الفقر والجوع والحرمان، فالذي يعيش فيه يشعر بعدم الأمان فيه لأنه هدفا للحيوانات المفترسة ومهدد بسقوط خاصة عند نزول المطر والثلوج في فصل الشتاء، فهذا كله دليل على الهزيمة النفسية.

بيت: تجسد كلمة "بيت" في قول الرافعي "فهو كلما خرج من بيته خرج خزيان يتنقب، فكلما انقلب إليه انقلب خائفا يترقب، ولا تزال تعرف في عينه نظرة مقلوبة وأخرى مسلوبة وفي قلبه مصيبة مستقرة وثانية مجلوبة، وترى على وجهه سمة استغذاء كأنها مسحة استهزاء"،[3] لطالما دل مكان البيت على هذا الاستقرار والراحة والأمان، لكن هنا دلالته جاءت عكس مفهومه العام.

ثانيا: الأماكن المفتوحة

هي أماكن عامة متاحة للجميع لا يحدها أي حدود ضيقة، فتقول "أريد عبود" عن هذا المكان: "هي أماكن لا تحدها حدود ضيقة، اذ تشكل فضاء حيا وغالبا ما يكون

---

[1] المساكين، ص79.

[2] المصدر نفسه، ص122.

[3] المصدر، 134.

لوحة طبيعية في الهواء الطلق، فالمكان المفتوح هو مكان مشاع للجميع وكلون دلالته مقترنة بالحرية والفرح والسعادة والحالة النفسية المستقرة".[1]

وعرفه أيضا "عدي عدنان محمد" في كتابه بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ على أنه:" (المكان العام الذي يمنح القدرة على الحركة والانتقال، ولكنه محدد بحدود معينة تسمح للشخصية بالحركة فيه بحرية وانفتاح ويمكننا أن نطلق عليه بالمكان العام، اذ تقوم الشخصيات بفعل معين ضمن مكان معين له حدود ثابتة").[2]

وجدنا في قصة "مسكينة مسكينة" عدد من الأمكنة المفتوحة نذكر منها. القرية النضرة، المدينة، طريق النهر والضاحية.

القرية النضرة: نجدها في النص الآتي:" كانت لنا يا بني في هذه القرية النضرة فتاة بائسة ضاق بها العريض من هذا البر فخرجت إلى المدن...")،[3] وصفها الرافعي بهذا المصطلح لأن مصر قديما اتسمت بالقرى وبالطبيعة الخلابة والزارعة والفلاحة.

1-المدينة:

"إن المدينة رقعة جغرافية مفتوحة، تجمع بين عدة أشخاص سواء كانت بينهم قرابة أم لم تكن وأهم ما يميز المدينة توفرها على عدة مرافق وخدمات متنوعة إضافة على عدد السكان الكثيف فيها وكثرة تنقلاتهم[4]، فالمدينة عند "مصطفى الكيلاني" فهي "منظومة

---

[1] أربد عبود، المكان في القصة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للنشر، (د، ط)، 2009، ص51

[2] عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البخلاء الجاحظ "دراسة في ضوء منهجي بروب وغريماس"، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2011، ص180.

[3] المساكين، ص70.

[4] شمار ياسمينة، زيد وحياة، المكان ودلالة في رواية "الصخرة الأسيرة"، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الاداب واللغات الأجنبية، 2020.

علاقات تختلف بها حياة البشر عن حياة البوادي والأرياف أي منظومة هندسية واسعة متعددة الأشكال ذات وظيفة سيسيولوجيا واقتصادية" [1]

وقد تجسدت المدينة في قوله.(" فخرجت إلى المدن تستطعم الحياة")[2] من خلال هذا القول يتضح لنا أن المدينة عكس القرية، لأنها تتصف بالتقدم والتطور والثقافة والفكر والوعي وحياة جميلة ،أما القرية عكس المدينة فتتصف بقلة المرافق وعدم توفر المدارس التعليمية فبالتالي تكثر فيها الأمية والجهل وقلة الوعي والفقر والتهميش والمسكنة، فالمساكين هناك يحلمون بمعيشة سعيدة واستقرار نفسي.

2-طريق النهر:

النهر هو عبارة عن مجرى مائي بمحدد، تتدفق فيه المياه العذبة، فتمثلت مصطلح طريق النهر في القول الآتي(" وكذلك أخذت سمتها إلى طريق النهر، وأمضت في طريقها على الموت غرقا، لتموت نظيفة وتكون لنفسها غاسلة، وترسل روحها المتأملة إلى السماء في دموع السماء")[3] لطالما دل طريق النهر على الموت أو الحياة فاختارت الفتاة هذا المكان لتحدد مصيرها فقررت الانتحار في هذا المكان على أن تعيش تلك الحياة .

2-الضاحية:

هي عبارة عن منطقة سكنية تقع في الإطار الخارجي للمدينة أو القرية، أو في بعض الأحيان خارج الحدود الرسمية لهما، وقد تكون جزء من المدينة أو ريفها أو تكون تجمعا حضريا مستقل عنها، وغالبا ما تكون الكثافة السكانية للضواحي أقل منها في القرية أو المدينة ذكرها الرافعي في قوله(ولكما امتد بها المسير قصرت مسافة النظر حتى توهمت

---

[1]مصطفى الكيلاني، الرواية والتأويل "سردية المعنى في الرواي العربية"، دار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص53.

[2]المساكين، ص70.

[3]المصدر نفسه، ص132.

أن الموت بادئ من عينيها، وأنها لكذلك إذ لمحها الطفل قروي قد انقلب من المدينة على الضاحية التي غادر فيها أمه العمياء، وكان يعتمد طوال يومه في بعض المصانع وهو يحمل طعامها التي لم ينله إلا ببيع نفسه يوما كاملا)[1] ، يدل هذا المكان عن هروب الطفل من الضاحية إلى المدينة من أجل كسب العمل، لأن أهل القرية لم يوفروا له عملا فشعر ذلك الطفل بالخذلان وبالانهزام النفسي في قريته.

أما في القصة الثاني "سحق لؤلؤة" فنجد مكانين مفتوحين هما: الأرض والطريق.

1-الأرض:

هي رقعة جغرافية محددة يمتلكها شخص ما، فهي معدة للبناء، أو الزراعة فتعتبر الأرض شرف وعرض الفرد، لكن بسبب طمع وشجع السماسرة سلبوا أراضي بعض الناس بالكذب والحيلة و الشجع ، فتمثل هذا المصطلح في قول الكاتب (وجاءه سمسار يساومه في أرض له)،[2] فهنا وظف كلمة الأرض لدلالة عن طمع صاحبها وخبث السماسرة.

2-الطريق:

يعد الطريق مكانا مفتوحا يسير فيه جمعي الكائنات وحتى وسائل المواصلات فيقول الرافعي:" ... (الله لو أن في أضلاع هذه المرأة قلب رجل من صيارفه اليهود، وقد جثم على مكب الطريق شرح الذمة والدين")،[3] وهنا يتضح لنا أن الطريق مكان حيوي ويمشي فيه الغني والفقير والحسن والقبيح البخيل ولا يفرق بينها .

---

[1] المساكين، ص73.

[2] المصدر نفسه، ص114.

[3] المصدر نفسه، ص132.

م2: علاقة المكان بالشخصيات:

إن الشخصية من المواضع الأساسية في عالم الإنتاج الأدبي، لأنها تعتبر من أهم عناصره، "فلا قصة بلا أفعال دون شخصيا".[1]

ويعرفها "عبد المالك مرتاض" بأنها "كائن حركي ينهض في العمل السردي يوظفه دون أن يكونه"[2]وهي التي " تسخر لإنجاز الحدث الذي وكل الكاتب إليه إنجازه، وهي تخضع في ذلك لصرامة الكاتب وتقنيات اجراءاته وتصوراته وأيديولوجيته أي فلسفته في الحياة".[3]

كما يرى أيضا أنها "هي التي تصطنع اللغة وهي التي تثني أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة وهي التي تنهض(...) والصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها، وهي التي تقع عليها المصائب وهي تتحمل الحقد والشرور."[4]

بمعنى أن كل شخصية داخل النتاج الأدبي تقوم بالعددي من الأدوار والوظائف كما أنها عنصر فعال ومحرك داخلها بل هي أهم عنصر في السرد.

ويعرفها الدكتور "محمد يوسف نجم" " تعتبر الشخصية الإنسانية مصدر إمتاع وتشويق في القصة لعوامل كثيرة، منها أن هناك ميلا طبيعيا عند كل إنسان إلى تحليل نفسي ودراسة الشخصية، فكل منها يميل إلى أن يعرف شيئا عن قمل العقل الإنساني، وعن الدوافع والأسباب التي تدفعه إلى أن تتصرف تصرفات معينة في الحياة، كما بنا رغبة

---

[1]ينظر: جويدة حمتش، بنا الشخصية في حكاية "عبدو والجماجم والجبل"، لمصطفى فاسي، مقاربة في سيميائيات منشورات الأوراس، د،ط، دت، ص96.

[2]عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة "زقاق الصدق" ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر(دط)، 1995م، ص126.

[3]عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات ومفاهيم)، لمجلس الوطني لثقافة والفنون والاداب، الكويت (د،ط)، 1998م، ص16.

[4]المرجع نفسه، ص91.

جموحا تدعونا إلى دراسة الأخلاق الإنسانية، والعوامل التي تؤثر فيها ومظاهر هذا التأثر."[1]بمعنى أن الشخصيات هي التي تضيف للقصة متاعا وتشويقا.

فترتبط الشخصية بالمكان ارتباطا وثيقا حيث لا يمكن أن تتخيل وجود مكان من دون الشخصية ولا شخصية بدون مكان، حيث يرى "حسن الأشلم" ان هناك علاقة بين الشخصية والمكان حيث يقول:" فالمكان هو الإطار الذي وقع فيه الأحادث وتتحرك داخله الشخصيات، فهو مالها الذي تبث من خلالها دلالاتها سرديا وحواريا".[2]

كما أن المكان يؤثر ويتأثر بالشخصية حيث يعد هو البيئة التي تتحرك فيه الأحداث من خلال أدوار الشخصيات التي تقوم بها حيث يقول شريف حبيلة:" يمارس حركته في الخطاب فيؤثر ويتأثر بباقي المكونات الروائية خاصة الشخصيات الروائية، لا يستطيع التشكيل بعيدا عنها كما لا يمكنها هي الأخرى أن تعيش أو تنجز أحداث خارجة، فهو البيئة التي تحرك به وتمارس حياتها ولا يكتسب هو قيمته الا إذا اخترقته الشخصيات"[3] وتتجلى العلاقة بين المكان والشخصيات " في عدة مواقف في قصتي "مسكينة مسكينة" و" سحق لؤلؤة".

ففي القصة الأولى نجد توظيف الكاتب لشخصية الفتاة البائسة التي كانت تصارع الحياة وسط هذه القرية التي اتسم أهلها بالجهل والعصبية كقوله.(" أما الفتاة فكل الناس يهزأ بها، وهي ترى كل إنسان على ملكه كأنه وضع لعقابها...")،[4] من خلال هذه المقولة يتضح أن الفتاة المسكينة تعرضت للسخرية كونها ضعيفة وفقيرة ولا تملك شيء لأن الناس

---

[1]محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيوت، لبنان (د،ط)، (دت)، ص51 و 52.

[2]حسن الأشلم، الشخصية الروائية عند خليفة حسين مصطفى، مجلس الثقافة العام مصر، (د،ط)، 2006، ص457.

[3]شريف حبيلة، بنية الخطاب، ص191.

[4]المساكين، ص72.

أصبحوا يركضون وراء من يملك المال ويحقرون من لا يملك شيئا ،فتشعر تلك الفئة المهمشة بالانكسار وعدم الثقة بالنفس فيؤدي هنا الى الهزيمة .

كما وردت شخصية "السيدة" التي تعيش في القصر، فتحدث عنها "الرافعي" واتصافها بالغرور لأنها قامت بكسر خاطر الفتاة المسكينة عندما لجأت إليها لكي تساعدها، فأصيبت ابنتها بوعكة صحية فلم يسعها القصر على رغم فخامته وكبره وذلك في قوله: "وانكفأت السيدة إلى قصرها فإذا فتاتها تنتفض من وعكة الحمى، وهي في سريرها مقلب اماه في اضطرابه والتهاب، وما تعلم من أين اتصلت بها الحمى ولكن الله يعلم"،[1] هنا علاقة المكان بشخصية "السيدة" هي عند مرض ابنتها أصبح ذلك القصر سجنا ،حيث أن مالها وقصرها لم يشفي ابنتها وهذه من أكثر الهزائم و أشدها في النفس الانسانية.

أما في القصة الثاني "سحق لؤلؤة" نجد "الرافعي" وظف شخصية "الكونت "الذي وصفه بالقسوة حين جعل "لويز" تسترجع ذاكرتها للوراء وتذكر مآسيها الماضية المتمثلة في العيش في كوخ، ثم أصبحت تعيش في القصر" فهنا فأصبحت "لويز" شخصية مهزومة نفسيا" لأن حالة الانهزام النفسي التي تعيشها ليست حالة عفوية وجدت مصادفة، بل إنها حالة نفسية خلقتها ظروف وممارسات اجتماعية...".[2]

ويقصد هنا أن الهزيمة أو الانهزام النفسي لم يأتي عبثا بل أتت بسبب الحالة الاجتماعية التي يمارسها الانسان في مجتمعه، لأن هناك بعض المجتمعات وخاصة العربية يعيشون أوضاع مزرية نتيجة الممارسات التي يقوم بها أفراد المجتمع.

---

[1] المساكين، ص79.

[2] محمد السعيد عبد الجواد أبو حلاوة، الهزيمة النفسية، ص57.

خاتمة

قام هذا البحث على إبراز ما بلغه، متميزا جدا في نقطة سعة ثقافته المتنوعة، وقد اعتمدنا المنهج النفسي لهذه الدراسة، وذلك للإلمام بجميع الجوانب الذاتية والموضوعية، دون إهمال البعد الفني، وأيضا للكشف على عناصر مميزة عند كاتبنا "مصطفى صادق الرافعي" باعتبار نصوصه مؤثثة فنيا وفلسفيا.

ومن أهم النتائج التي تحصلنا عليها ما يلي:

- للهزيمة أثر بالغ في نفسية الفرد والجماعة، فمعاناة الفرد تمثلت في الانكسار والانهزام النفسي نتيجة الفقر والجوع أما الجماعة فظهرت في القهر والاستبداد حين أصبح المال هو كل شيء.
- تحدث الرافعي عن ألام الإنسانية التي عاشها مجتمعة غبان الخرب العالمية الأولى.
- توظيف الرافعي المكان الذي يعتبر العمود الفقري الذي يربط النص بعضه ببعض.
- انقسام المكان في قصتي "مسكينة مسكينة" و"سحق لؤلؤة" إلى أمكنة مغلقة ومفتوحة.
- تتجلى علاقة المكان بالشخصية في علاقة تأثير وتأثر بين مختلف الشخصيات في مختلف القصتين ولعل أبرز هذه الشخصيات الفتاة البائسة، السيدة الغنية، الكونت فيكتور، لويز، دون نسيان إهمال الشخصية البارزة في الكتاب ككل عي الشخصية "الشيخ علي" الذي تحدث الرافعي على لسانه لسرد قصصه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع

أولا: المصادر:

1-محمد صادق الرافعي، المساكين، منشورات للأنيس الجزائر. الطبعة الأولى 1432هـ/2011م

ثانيا: المراجع:

2-ابن منظور، لسان العرب، مادة (هزم)، دار المعارف، القاهرة (د،ط).

3-ابو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القران، ج1، مكتبة نزار مصطفى البازص، د،ت

4-أبو القاسم جار الله محمود لن عمر لن أحمد الزمغشري، أساس البلاغة، ج2، دار الكتب العامية، بيروت لبنان د،ت.

5-أسماء شاهين، جماليات المكان في رواية جبران خليل جبران، دار القارئ للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001.

6-جريدة حماش، بناء الشخصية في حكاية" عبدو والجماج والجبل" لمصطفى فاسي، مقاربة في سيميائيات، منشورات الاوراس، د،ط، د،ت.

7-حسين معلوم، أمين إسكندر، عبور الهزيمة، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

8-حسن الاشلم، الشخصية الروائية عند خلية حسين مصطفى، جلس الثقافة العام مصر (د/ط)، 2006.

9-حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط2، 2009.

10- رويدة عبود، المكان في القصة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأصل للنشر (د،ط)، 2009.

11- شريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2010.

12- علي محمد سلمة، الأدب العربي في الأندلس، الدار العربي للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1989.

13- عبد الله الخاطر، الهزيمة عند المسلمين.

14- عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البخلاء، الجاحظ، دراسة في ضوء منهجي، يري وغريماس، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2011.

15- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة "زقاق،،،،،" ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر(د،ط)، 1998.

16- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات ومفاهيم)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت (د،ط)، 1998.

17- عبد العزيز صالح، عمالقة عند مطلع القرن، دار الأداب، بيروت، ط2، 1988.

18- عبد الله بن محمد الشبانة، المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية، دار طيبة للنشر والتوزيع (ط،1) 1409، (ط2، 1417هـ)، 1956م.

19- كريم الشاذلي، الهزيمة، دار الأجيال للنشر والتوزيع، (ت،ط1)2014.

20- محمد سعيد محمد، دراسات الأدب الأندلسي، دار الكتب الوطنية، ط1، 2001.

21- محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) دار الأمان، الرباط، ط1، 2010.

22- مصطفى الكيلاني، الرواية والتأويل سردية المعنى في الرواية العربية، دار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009.

23- محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د،ط)، (د،ت).

24- محمد صادق الرافعي، تاريخ اداب العرب، دار الكتاب العامية، ط1، 1421-2000.

25- مصطفى نعمان البدري، الرافعي الكاتب بين المحافظة والتجديد، دار الجيل بيروت، دار عمار، عمان الأردن، ط1، 1411، 1981.

26- مصطفى صادق الرافعي، السحاب الأحمر، دار الكتب العامية، بيروت لبنان، ط1، 1423،2003.

27- وليد عبد الماجد كساب، تأملات في أدب الرافعي، دار البشير للثقافة والعلوم ط1، 1437هـ، 2016م.

28- ياسر مصطفى شلبي، الهزيمة النفسة، الأسباب والأثار والوقاية والعلاج، المكتب النفسي والاجتماعي بهيئة الشام الإسلامي، ط1، 2014.

ثالثا: الأطروحات:

29- بشير عبيد، الهزيمة في الشعر الأندلسي في القرن (5هـ)، مذكرة لنيل الماجستير 2008،2009، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الأدب العربي.

30- يوسف عبد اللاوي، الهزيمة النفسية، أسبابها وأثرها في السقوط الحضاري دراسة في ضوء السنة النبوية واحادث السيرة، جامعة لخضر، الوادي.

رابعا: المجلات:

31- حسين علي أحمد، الهزيمة النفسية وأثرها على الفرد والمجتمع مجلة العلوم الإسلامية العدد 11، 1433هـ.

32- مجلة البيان عدد63، (119) المنتدى الإسلامي، لندن، ربيع الأول 1422هـ.

33- مجلة البيان، العدد 214، جمادى الأخرة 1426هـ، السعودية، ندوة بالاشتراك عدد من الدكاترة المتخصصين بعنوان جيل الصحوة بين الهزيمة والانطلاق.

34- أخرجه مسلم، في كتاب الجر، باب النبي عن قول هلك الناس، ج16 (شرح مسلم) المجلد السادس.

خامسا: المواقع الإلكترونية:

35- سلسلة محمد سعيد عبد الجواد أبو حلاوة، الهزيمة النفسية.

https://psycho.sudanforums.net/t1911-topic

الفهرس

فهرس:

المحتوى	الصفحة
مقدمة	ا-ج
مدخل: حقل المفاهيم	5-11
المطلب الأول: مفهوم الهزيمة	5
الهزيمة النفسية	7
مراحل الهزيمة النفسية	10
الهزيمة الاجتماعية	11
الفصل الأول: الهزيمة في كتاب المساكين	12-28
المطلب الأول: الهزيمة النفسية	13
المطلب الثاني: الهزيمة الاجتماعية	23
الفصل الثاني: تألف الأبنية السردية في قصتي " مسكينة مسكينة " و "سحق لؤلؤة"	29-37
المطلب الأول: المكان وانواعه	30
أولا: الاماكن المغلقة	30
ثانيا: الأماكن المفتوحة	31
علاقة المكان بالشخصيات	35
خاتمة	38
قائمة المصادر والمراجع	40
فهرس	43

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع الهزيمة في الأدب العربي من خلال كتاب المساكين للرافعي، حيث تناولنا مفهوم الهزيمة في الأدب وأنواعها وأسبابها ومظاهرها عند الرافعي من خلال مجموعة من القصص المرتبطة بالواقع السياسي والاجتماعي في مصر بعد الحرب العالمية الأولى حيث قدم الرافعي مجموعة من التفسيرات والتوجيهات لظاهرة الهزيمة التي ظهرت في الأدب العربي قضية جوهرية.

Abstract :

This research deals with the subject of defeat in Arabic literature through the book of The poor of Al -Rafii, where we dealt with the concept of defeat in literature, regarding its types, causes and manifestations , through a set of stories related to political and social reality in Egypt after the First World War, where Al -Rafii presented a set of interpretations and directives .The phenomenon of the defeat that appeared in Arabic literature is a fundamental issue.